السيرة النبوية

بشـــرح المهنـــدس عـــلاء حامـــد

المحاضرة الثامنة

تغيرات كونية استعداداً لسيد البشرية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

مرحبًا بكم في لقاء جديد، اللقاء الثامن من لقاءات هذه الدورة المباركة والسيرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

زي ما اتفقنا دراستنا للسيرة هتكون نوعًا ما فيها عمق شوية، هنحاول إننا نخلي السلسلة دي مش زي أي مرة سمعت فيها السيرة، هتلاحظ معي في المدارسة دي إننا نحاول نعمل تركيبة أو نقدم سلسلة فيها شمولية، بمعنى عادة اللي بيتناول السيرة بتجد عنده ميل في اتجاه معين في طرح السيرة، إما بياخدها من شكل مثلاً أخلاقي، مثلاً يركز على الأخلاق، ممكن يركز على جانب التزكية والتربية، ممكن يركز على جانب غزوات، ممكن يركز على جانب سياسي، لكن إحنا نحاول نعمل حالة من الشمولية، أكيد مفيش حد يقدر يستوعب كل اللي في السيرة، السيرة تظل بحر مفتوح كل حد عايز ينهل منه هيلاقي، أي حد عايز يدور على حاجة هيلاقيها في السيرة، لكن على الأقل إن إحنا نعمل شمولية ممكنة في الوقت اللي إحنا محددينه لوقت السيرة دي، ونحاول إن إسقاطاتنا تكون هي الأنسب للمستمع، وإلا فأنت ممكن تقول في حاجات كتير، لكن على الأقل إن أنا شمولية المناسبة لك، اللي هي أنت فعلا هتجاوب لك على أسئلة كتير سواء في حياتك الشخصية في الواقع اللي حواليك.

هتلاقيني ماشي كده بالطريقة دي، مش هعدي حاجة إلا وأنا بلقط منها حاجة أنا حاسس إن هي هتلمسك فعلاً في حياتك، هتلمسك في واقع حواليك، أنت عايز تستفيد منه، لذلك يعني مثلاً المرة اللي فاتت كنا تكلمنا على أحوال النبي ﷺ قبل البعثة، تكلمنا على المراحل العشرة أو التسعة اللي إحنا قلنا التواريخ اللي هي النبي ﷺ مر بها من أول الولادة إلى آخر لقطة اللي هي قضية التحكيم في بناء الكعبة، ودي كانت آخر لقطة نعرفها عن النبي ﷺ

قبل البعثة، يمكن قلنا قضية التحكيم بشكل عاجل المرة اللي فاتت، وإن إزاي العرب مقدروش يبنوا الكعبة بشكل كامل، وعملوا حجر إسماعيل والكلام اللي قلناه المرة اللي فاتت ده، واختلفوا على وضع الحجر الأسود وحلها النبي ﷺ بحكمة، وحزم، وسرعة، وكانت حاجة يعني جميلة أوي شفناها المرة اللي فاتت، لكن ممكن الواحد يسأل السؤال ده والسؤال ده ورد فعلًا، هو طب ليه يعني الكعبة لسة على وضعها ده؟ يعني من ساعتها الحجر الصحيح إحنا بنشوفه دلوقتي، إلى الآن بنشوفه، يعني الكعبة دي من ساعتها على كده، خلاص محدش عرف يكمل بناءها؟

طب ما تكملوا البناء وخلاص؟

أي حد في أي وقت من الزمان كان يكمله وخلاص؟

سؤال بديهي فعلا الواحد ممكن دلوقتي يروح الكعبة يقول هي ليه لسه على الوضع ده من ساعتها، يعني مفيش حد ليه فكر يعملها؟ ولا حتى النبي ﷺ عملها؟

فده سؤال جميل، الإجابة على السؤال ده هو نفسه ﷺ جاوب عليها، طبعًا مسألة إن النبي ﷺ بعد اللي حصل ده إن حد يفكر يعمل أي حاجة تاني خلاص؛ لأن إحنا اختلفنا بس في الحجر، فعشان أصلًا تكملها حتى لو توفرت أموال بعد كده فهنضطر نهدم تاني ونبني تاني، فكله كان بيتحاشى الصدام ده، فالنبي ﷺ لما فتح مكة بقى كده مُمَكَّن، فاهم فتح مكة، طب الفترة اللي فاتت دي كان هو أصلًا مُستضعف، سواء لما كان في مكة أو علاقته بمكة، ولما كان في المدينة وميقدرش يعمل حاجة في أهل مكة ولا يبني كعبة، طيب هو وصل مكة دلوقتي وفتحها وهو مُمَكَّن الآن، وأسلم أهل مكة كمان، الناس ستطيعك، فلو قلت يلا بنا نبني الكعبة هتقدر ماديًا وحسيًا، لكن خد بالك الكعبة مش بس مشكلتها في البناء، ده كمان العرب عملوا حركة فيها كنوع من إنهم كانوا عايزين يسيطروا شوية.

الكعبة دي أصلًا بتشوفها دلوقتي بتلاقي الباب بتاعها عالي، صح؟

الباب مش على الأرض، يعني لما يحبوا مثلًا يدخلوا بيجيبوا سلم ويطلع على السلم ده ويدخل جوه الكعبة، فاللي يدخل جوه الكعبة لازم يطلع على سلم طويل كده عشان يوصل للباب نفسه؛ لأنه عالي..

هو ليه الباب مش على الأرض؟

الباب كان على الأرض، الكعبة دي أصلًا كان لها بابين مش باب واحد، باب شرقي، وباب غربي، وكان طول عمرها كده، وكان أي حد عايز يدخل الكعبة ممكن يدخلها، وعشان تيسير الدخول والخروج والناس متخبطش في بعض كانوا عاملين بابين، باب تدخل منه وباب تخرج منه، فعادي كان العرب الدنيا بسيطة، أو أقصد كان بناء ابراهيم -عليه السلام- بسيط كده، يعني اللي عايز يدخل الكعبة يدخل مش مشكلة، بس يطلع من الناحية التانية، لما العرب بقى أعادوا البناء قفلوا البابين سدوهم خالص، وأصبحت من غير بابين، هو باب واحد وعالي، **ليه؟**

حتى لا يدخل إلا من يريدوا، لازم تستأذن ونجيب سلم وتطلع والكلام ده، فطبعًا مش دي الصورة اللي كانت بناء إبراهيم بالذات -وإن كانت غير مؤثرة على أي حاجة في الأحكام-، فالنبي ﷺ بقى لما فتح مكة لماذا لم يعيدها على قواعد إبراهيم

فجاوب على السؤال ده وقال لعائشة:

(يا عائشة لولا أن قومك حديثي العهد بالإسلام -يعني لسه مسلمين جداد لهدمت الكعبة ولبنيتها على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين: باب شرقي، وباب غربي، ولم أمنع منها أحد)

إن اللي منعه خوف المفسدة المتوقعة، تقولي طب المفسدة المتوقعة زمان كانت المعركة، إن العرب يختلفوا ويضربوا بعض، دلوقتي مش هيحصل كده خلاص؛ لإن كل جزيرة العرب دانت للنبي ﷺ، مفيش حد هينازعه في بناء الكعبة، بس هنا المفسدة اسوأ، المعركة أهون، إحنا نقتل بعض أهون، لكن المتوقعة اسوأ، وهي رِدة العرب، الردة ليه؟

لأن ده هيفتح لي باب هيخلي الشيطان يلعب في دماغهم، فبعد ما أسلمو،ا وأقنعتهم بالإسلام وتعبت في الموضوع ده أوي أروح أنا مقدم نفسي فريسة سهلة كده!

إزاي؟ الشيطان يقول لهم بصوا بقى شفتم اللي عمله ده كان بيضحك عليكم عشان في الآخر ياخد شرف بناء الكعبة، وعشان هو يبقى عليكم، وعشان يبقى يُنسب له بناء الكعبة، لقد خدعكم في الدعوة، وكل ده كان من وراه دنيا، وكل ده كان زي ما قالوا لموسى:

{وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}

فأول ما حد يحس إن الدعوة دي استغلت عشان تاخد مني دنيا، وعشان أنت تسيطر فبيقفل من الدعوة نفسها ويتصرف عنها فالشيطان سهل يجيب الناس الجديدة في الإسلام دول طلعهم تاني، فالرسول قال لها لأ أنا عندي دي مصلحة ملهاش مثيل، دي أعلى مصلحة، مش مهم الكعبة تفضل كده، مش هيحصل حاجة، الناس تعودوا على الوضع ده وخلاص، فده بيرجعنا إلى السؤال هنا..

هل النبي ﷺ كان عاجز حسيًا ماديًا عن هذا الأمر؟

لأ؛ لأن هو كقدرة مادية يقدر، كقدرة حسية يقدر، لكن اللي هنا بنسميه عجز معنوي مش مادي، يعني انا ماديًا أقدر، لكن معنويًا مقدرش؛ لأني أخشى المفسدة الكبيرة، مفسدة أكبر من المصلحة اللي هتحصل، هو ده اللي إحنا بنسميه عندما تغلب المفسدة على المصلحة لتكون إنسان ممنوع من فعل حتى لو كان يقدر عليه.

ممكن تكون تقدر تعمله فعلًا، بس أنت ممنوع منه، احتمال كبير أو غالب على ظنك إن الضرر اللي هيحصل بالفعل ده أكبر بكتير من المصلحة اللي هتحصل من الفعل ده.

فهي كده كل القرارات حتى قرارات حياتك الشخصية، أنت بتعمل كده، أنت دلوقتي عايز تسافر، عايز تشتغل بره عشان في مرتبات أحسن، اكيد كلكم بتفكروا تسافروا، ليه كلنا مخدناش القرار وسافرنا؟

لأن أنت دماغك بتشتغل في حسابات، أنا هسافر.. أقدر أسافر؟ آه، صاحبي هناك وباعت لي وبيقول لي فيه شغلانة، والمرتب جاهز، والعقد جاهز، وأنا كل حاجة بالنسبة ليا متاحة، مسافرتش ليه؟

لأن أنا فكرت في أمي العيانة ملهاش غيري، وأنا عندي المفسدة دي أكبر من المصلحة، طب ما أنا أقدر أهو، بس أنا عاجز معنويًا، أمي مريضة ملهاش غيري، وأبويا ميت مثلًا، وأخواتي بعيد، وأخويا في الجيش، وأنا لوحدي اللي برعاها، لو سبتها هتموت، يبقى دي بالنسبة لي مفسدة كبيرة جدًا.

أو أولادي أنا مثلاً متعلق بهم أوي، أو زوجتي أنا مقدرش استغنى عنها، أخاف اتفتن بره، فلو بعدت عنها خلاص اتعودت عليها، متجوزها بقالي فترة فخلاص اتعودت أن أنا معي زوجة، وأنا مش هقدر أخدها هناك، طب أنا هعمل إيه ممكن اتفتن، فواحد يختار دي يقول لك خليني هنا ونرضى بالواقع، وزوجتي راضية، وأنا راضي، هي نفسها أصلًا مبتقدرش تبعد عني، فأنت تحسب حسابات كتير، طب فعلا مفيش مفسدة ومصلحة كبيرة، لسه متخرج، لا متجوز، وأهلي الحمد لله بخير، مع السلامة.

ليه ده سافر وده مسافرش؟ رغم إن الاتنين كانوا يقدروا، اتنين أصحاب، واحد سافر وواحد مسافرش، أنا عايز اقول لك إن دي مش حسابات دول بس، دي مش حسابات أنبياء بس، دي مش حسابات غزوات بس، ده أنت العادي كل يوم بتحسبها، أنت بتحسب الكالوريز وأنت بتاكل عيش، ورك الفرخة حلو بس الكالوريز لأ، بس البروتين بيقول لأ، أنت بتقعد تحسب حتى التفاهة الحاجات البسيطة دي، تحسبها أنت هتستمتع لو كلت، لكن المدرب سيعاقبك

مفسدة دي أكبر من مصلحة الطعام اللذيذ

فأنا عايز أقول إن فكرة حسابات الشخص للعجز المعنوي دي حسابات أنت بتكاد بتعملها كل يوم عدة مرات من حيث لا تشعر، طب اعكس..

أنا دلوقتي ابني بحبه أوي أوي أوي وبخاف عليه من الهوا الطاير، تعب دكتور قال لي لازم ياخد إبرة، عارف إيه هياخد إبرة، يعني أنا هجيبه، وهشيله بايدي، هكتفه في الصيدلية، والدكتور هيروح مديله، والولد هيصوت وهيعيط وهيديني بالقلم وأنا ماسكه، ومش هيكلمني يومين على ما يصالحني بقى، يعني مش ناسي الفجأة اللي أنا عملتها فيه؟ طبعا أنت لازم هتاخده ضغطة مش هتقول له، وهيعقد له يومين تلاتة عشان أصلًا يصالحك، وهتعمل كده طبعًا طبعًا وهتبقى أب رحيم كمان في الحالة دي، رميته في مفسدة بس المصلحة أكبر، فأنت خدت اديته الإبرة بايدك، أنت نفسك لو لا قدر الله الدكتور قال لك لازم بتر في رجلك مثلًا لسبب ما هتعمل ايه؟

هتقول له شيل، هو أنت عايز تقول له اقطع رجلي؟

ما هو يقول لك أنت لو سبتها هتموت في خلال شهر، الغرغرينة هتجري في رجلك وخلاص بالسلامة، لازم نقطع حتة، أو نقطع الصوابع، أو نقطع مثلًا نص مقدمة الرجل، بيحصل كتير وأكيد كلنا شوفنا كده في عائلاتنا، نسأل الله العافية، أنت بتقول له بنفسك اقطع، دي مفسدة، طب هتمشي إزاي؟ مش مشكلة أعرج بس أعيش، يبقى إذًا الحاجة دي بتحصل كل يوم، متجيش تقول لي إيه موضوع المصالح والمفاسد ده اللي أنتم اخترعتوه؟!

أنت بتعمله كل يوم حضرتك في حياتك الشخصية من غير ما تفهم دين أصلًا، فبالك بقى لما أمر يتعلق بدين، لما يتعلق بمصير أمة، لما يتعلق بمصير ملايين!

فيه ناس بقى عندها المعادلة دائمًا أحادية.

يعني إيه أحادية؟

يعني هو لا يفهم إلا خير محض أو شر محض، كلمة المرة اللي فاتت على الملائكة والشياطين، فيه ناس متعرفش إلا الناس يا إما ملايكة يا إما شياطين، مينفعش ملاك يكون قاعد مع الشياطين يحاول يصلحهم، لا مفيش الكلام ده، أنت قاعد معاهم يبقى أنت شيطان زيهم، إما ملك فقط مع

الملائكة، إما شيطان فقط مع الشياطين، وده المرة اللي فاتت تفهم الواقع بتاعك، النهاردة جاي أقول لك الدنيا مش خير وشر.

- وابن تيمية بيقول: "ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر، ولكن العالم الذي خير الخيرين، وشر الشرين".

لأن في عالم في أزمنة الفتن بيكسر الأختلاط، مفيش حاجة بتبقى سالكة، مفيش حاجة سالكة فعلًا، مفيش خير محض، مفيش شر محض، دائمًا الحسابات متكعبلة، هتاخد الخير ده هتاخده ومعه حتة شر، هتدفع الشر ده هتدفع معه حبة خير، ها مين العالم هنا والمجتهد؟ اللي بيعرف ينقي، ما أنت كده كده لازم تختار، إما عايز الخير محض أقعد مع نفسك في الفانتازيا مع نفسك، مفيش في أزمنة الفتن، مش هتلاقيها كتير دي، عايز تدفع شر محض بدون ما تخسر أي خير ده في الفانتازيا بردو، مش هتلاقيه في أزمنة الفتن إلا نادرًا، فدايمًا في اختياراتك هتاخد خير هتاخد معه شر، هتدفع شر هتدفع معه حتة خير، فين العالِم بقى؟

العالِم اللي هو لما يختار يختار ما غلب خيره على شره، ولما يدفع يدفع ما غلب شره على خير، إذًا فيه تضحية دائمًا، للأسف بقى الجاهل بيعمل ايه؟ الجاهل بييجي للعالم اللى اختار مثلًا اختيار معين خد فيه خير كبير وشر محدود، فيسيب الخير ويبص يحط عينه على الشر، يقول لك بص أنت اخترت الشر؟

نفس الكلام تعال نمسك الخضر ونحاسبه على الكلام ده، أنت كسرت السفينة ليه؟ يعني أنت عاجبك كسر السفينة؟ يعني أنت مفسد في الأرض؟ يعني أنت كده مفتري وظالم؟ يا عم الحاج ينفع يتقال للخضر كده؟

عشان أنت فاهم هيقول له ما أنا كاسرها بايدي حضرتك، وأنا ميعجبنيش السفينة تبقى مكسورة أكيد يعني، بس أنا مضطر لكده عشان متتاخدش كلها، سفينة معيبة خير من لا سفينة، فلو شافوا بيقتل الغلام مش هيسيبه بقى، فاهم ازاي؟ ويتهمه بالظلم رغم إنه مش فاهم هو قتله ليه

، فطبعًا دي مسألة خاصة بالخضر والوحي يعني مينفعش تعملها أنت، ابن عباس اتسأل السؤال ده قال: هل لنا أن نقتل غلامًا كما فعل الخضر؟ قال إن علمت منه ما علم الخضر فاقتله.

يعني لو جالك وحي بنفس المعلومات أقتله عادي، بس مش هيجي لك، يعني عايز يقول له دي مسألة خاصة جدًا يعني، لكن السفينة دي ممكن اوعى تغلب الظن فعلًا يكسر سفينته بإيده عشان متتاخدش دي ممكن تتطبق عادي، والجدار ممكن يطبق بردو عادي لو أنت تعلم أهل في هنا وكنز والسفينة والكلام ده، لكن الخضر دي طبعا ملهاش حل، بس عايز أقول إن أنت تخيل واحد بص للخضر وشاف الضرر ده بس وراح شنع عليه، والناس اللي اللي مش عارفين هياخدوا الكلام ده بس!

يقول أيوة صح بص ما هو هات الفعل، ما هو قاتل اللي قدامك أهو يا عم، وكسر السفينة قدامك أهو، ومحدش بيحسب الحسابات دي،

هل الشرع يأتي بالحث على الخير ومنع الشر فقط؟

لا، الشرع يأتي بالحث على الخير وما غلب خيره، ويأتي بمنع الشر وما غلب شره، فدي مسألة مهمة لازم تفهمها؛ لأن أنت الشرع بعض الناس بيعتقد إن الشرع بيأمر بالخير المحض، وينهى عن الشر المحض، مفيش كده، دائمًا الدنيا مشتبكة، لكن هو يأمر بالخير المحض، وما غلب الخير على شره، وينهى عن الشر المحض، وما غلب الشر على خير.

- مثال: ينهى الشرع عن الخمر، وإثمهما أكبر من نفعهما، إذًا الله يقول الخمر فيها نفع، فيها تجارة حلوة، فيها لذة، بتعمل لذة حلوة، الناس بتتبسط دي، منفعة، لكن مفسدة أكبر تحصل بها مشاكل جامدة جدًا، فالإثم أكبر من النفع؛ فنهى عن الخمر رغم إن هو أقرها قبل كده، وطبعًا هي تعرضت للتدرج يعني.

- المثال الثاني: الشرع أباح التعدد، والتعدد فيه ضرر على الزوجة الأولى طبعًا، اللي يتاخد أقوى وقت منها، يتاخد مال منها، بدل اللي كانت بتاخده بيتقسم على اتنين وتلاتة وأربعة، فيه ضرر على الزوجة الأولى أكيد بلا شك، والتانية لو كان فيه تالتة..

ليه الشرع أباحه على الرغم إن فيه ضرر على المرأة؟

لأن المصلحة العامة مقدمة على الضرر الخاص، ده ضرر خاص ومحدود، والمصلحة بتاعة التعدد عامة وأكبر من الضرر، وهو حماية المجتمع، طب المرأة دي ايه اللي خلاها ترضى تبقى زوجة تانية إلا لو مفيش أصلاً!

وعادة النساء بيبقوا أكتر من الرجال، والرجال بيكثر فيهم الموت بسبب العمل والجهاد والكلام ده، طب الأرامل؟ طب المطلقات؟ طب في الدين الناس دي هتروح فين؟

فأباح الشرع التعدد، طب لو ملقوش منفذ هتكثر الفواحش، يبقى حتى اللي متجوز واحدة هيتعرض عليه الفواحش، حتى هو متجوز واحدة فممكن بسبب انتشار الفواحش هو نفسه يفسد، فدي أصلا حماية له وليها، عشان بدل ما يروح في الشمال يبقى يلاقي حاجة حلال يعملها.

فاللي عايز أقوله بغض النظر عن تفاصيل الموضوع ده، فالشرع أمر بالتعدد وأباحه رغم إن هو فيه ضرر، المرأة بلا شك إذا كانت الزوجة التانية بتسمى ضُرة ثانية، أصلًا متسميها على اسم الضرر، فاسمها ضارة من الضرر يعني، لكن رغم ذلك أباحه الشرع؛

دي مسألة، طيب أنا حبيت أقول لكم دي عشان بردو نبقى ناس عايشين فاهمين السيرة، بنحاول نطلع منها بثمرات ضخمة تنفعني في كل حاجة، طيب خلينا ننطلق ونطلع طلعة كده ونقول ماذا حدث بعد ذلك، خلاص إحنا في سن خمسة وتلاتين عدى معنا، ومن خمسة وتلاتين لأربعين مفيش أحداث أوي، ما في إلا استقامة النبي ﷺ في حياته الشخصية اللي اتكلمنا عنها المرة اللي فاتت، ولكن لما قَرُبَ سن الأربعين بقى خلاص إحنا علي

الآخر خالص دلوقتي، بدأ تحصل حاجات معينة، زي الرؤية الصالحة، وإن هو بدأ يذهب إلى غار حراء والكلام ده اللي هي مقدمات، خلاص سن الأربعين بالظبط هيجي له جبريل -عليه السلام- في غار حراء كما هو معلوم.

لكن قبل ما نقول الحتة دي خلينا نقول مزيد من الإرهاصات اللي كانت قبل البعثة، الإرهاصات اللي هي المقدمات الدلائل، طبعا نقدر نسمي كل اللي قلناه قبل كده إرهاصات، ده من قبل الولادة، بس طبعًا المواضيع لما بتقرب بتزيد أو بتبقى أوضح، آه دائمًا إحنا بدأنا نكتشف إن قصة عبدالمطلب وبئر زمزم.. كل دي طلعت تحذير، بس طبعًا دي مش باينة ساعتها، وولادته وشق الصدر.. يعني أدواره ﷺ كل ده كان تحضير، بس بردو مش باينة أوي، لكن في حاجات لما الدنيا بتقرب بتبان أوي بقى، يعني دائمًا لما يبقى فيه نور لما تبقى أنت بعيد بتحس كده في حاجة، في نور شكل كده، كل ما تقرب النور يوضح، فالإرهاصات بقى ليه؟

بتزيد كل ما نقرب، يعني من الحاجات اللي حصلت للنبي ﷺ لما كان يبتدي يقرب كان خلاص فاضل حاجات وقت سنوات أو وقت مش طويل على البعث، حكى هو ﷺ بيقول من حياتي اللي كانت تحصل إن أنا كنت بس بيسلم علي الحجر وأنا ماشي، مش مستوعب، ده في حديث صحيح!

قال: إني لأعلم حجرًا بمكة، كان يسلم عليّ وأنا في مكة، وكان يقول لي السلام عليك يا رسول الله، وأنا مش فاهم، يعني قعدت أسمع أو ألف أشوف حد بس مفيش إلا الأحجار، فيمشي وهو مش مستوعب، كان يسمع تسليم الأحجار ﷺ، ده حدث من الحاجات اللي حصلت، وإرهاص مهم أوي، بس إن كان النبي ﷺ معرفوش هو نفسه إلا بعد ما بُعث، هنقول ده إرهاص كان يعني مع البعثة، أو كان قبلها بالظبط، أو كان معها تقريبًا، وده معرفوش النبي ﷺ إلا بعد ما اتحكى له من الجن نفسه، جن حكوا له قالوا له إحنا نفسنا حسينا بالموضوع، حسينا به جامد جدًا يعني، وعرفناه على طول، إزاي؟ هو بقى بعد كده قابلهم وحكوا له بقى اللي حصل كله، قالوا له إحنا كنا

عادي، الجن يا جماعة وجدوا حاجة تغيير كوني حصل هائل، هو حراسة السماء...

يعني إيه حراسة السماء؟ وإيه علاقة الجن بالسماء؟

الجن يا جماعة من ادوارهم اللي بيعملوها كما قالوا:

{وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}

هو كان من أدوارهم ان هم بيتسلوا على البني ادمين يعني، فمن الحاجات اللي هم بيعملوها أن هم بيعاونوا الكهنة على معرفة بعض أمور الغيب؛ حتى يضلوا الناس، ويساعدوا الكهنة ويتلذذوا بأن الكاهن كان بيظن إن هو بيستعملهم، بس هو مين اللي بيستعمل مين في الاخر؟ هم اللي بيستعملوه، إن عشان يدي له المعلومة دي بيطلب منه الكفر، بيطلب منه يقول طلاسم، بيطلب منه يدبح لغير الله، يقعد يطلب منه حاجات، حتى لو هو كافر بيخليه أكثر كفرًا، وأضل وأبعد عن الله، فدي بالنسبة له لعبة حلوة، في الحقيقة أي ساحر أو أي كاهن أو حد يقول لك أنا معي جن أعرف أن مش هو اللي معاه جن، هو اللي مع الجن؛ لأن الجن محدش يقدر الجن عليه، خدها قاعدة محدش يقدر يسخره، اللي أنت بتسمعه تسخير جن دي مش موجودة ولن تكون، وانتهت بموت سليمان -عليه السلام-، لم يُسخر الجن لأحد بعد سليمان -عليه السلام-؛ لأن هو نفسه طلب كده

{وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧)}

فالشياطين سُخرت لسليمان فقط، ومش هتحصل بعديه، ولم تحصل لمحمد ﷺ نفسه، متخيل!

النبي ﷺ هو نفسه مرة الشيطان عُرض له في الصلاة فامسكه ﷺ وقال لولا دعوة أخي سليمان لربطتك في سارية المسجد، ولجعلت الاطفال يلعبون بك، لكن هو بيقول خلاص معنديش إن أنا أسخرك؛ لأن سليمان سبقني في

الدعوة دي وقال لا ينبغي لأحد من بعدي، ومن ساعتها فعلًا ربنا استجاب له، وقضى إن لن يسخر الجن لأحد بعد سليمان -عليه السلام-.

فلو جه واحد دلوقتي بقى بيقول لك أنا بسخر جن أعرف إن هو كداب، أو أنا معايا جن بيشتغلوا لي أعرف إن هو كداب، هو أنت اللي شغال عندهم، وهم بيدوك على قدر ما أنت بتشتغل {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} فلازم الأول تدفع وإحنا نشتغل، وعلى قد ما أنت تدفع إحنا بنساعدك، وبمزاجنا، ومفيش حاجة اسمها مسخر جن، مين اللي مين؟ هو اللي بيبقى مسخرك له، {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

قد استكثرتم من الإنس يعني الجن هو اللي بيلعب بيك، يا معشر الجن مين اللي استكثر مين؟ قد استكثرتم من الإنس.

وقال أولياؤهم من الإنس يبقى الإنس هو اللي تولى الجن والجن أصلا هو اللي بيلعب بك، فلازم تبقى فاهم الحتة دي، اللي عايز اقوله إن آه الجن كان من شغلتهم إن هم أي كائن بيدفع التمن يساعدوه، من الحاجات المساعدات اللي بيعملوها له إنه بيحاولوا يجيبوا له اي معلومة لسه منزلتش على الأرض، بحيث إنه يسبق ويقولها للزبون، وإن الكائن ده يعلم الغيب، لأن التقدير بيحصل من عند ربنا، ربنا بيأمر في أهل السماء، فيبتدي أهل السماء يتناقلوا الخبر لغاية ما يوصل للسما الدنيا، فيوصل الأخبار بتتناقل، الله يكلم طبعًا طبقة معينة من الملائكة، بعد كده يبتدي الأمر ينزل من سادات الملائكة للمنفذين للمدبرين بطريقة معينة لغاية ما توصل للملك الموكل بالحتة دي هيروح يعملها، فالخبر ده هو بيتناقل بكلام فالجن بيعمل إيه؟

بيعمل سلم بيركبوا فوق بعض، هم مش بيطيروا، بيركبوا فوق بعض، يعملوا سلم كده زي ما النبي ﷺ قال ويطلعوا لأخر حاجة يقدروا يطلعوا لها في السماء الدنيا، ويستنوا الخبر وهو بيوصل للملك الاخراني بقى اللي هو

الموكل به، فييجي الخبر اعمل كذا، فلان هيحصل له كذا، فلان في خبر لسه هيحصل، بس هم معرفوش الغيب كده؛ لأن هو مش غيب، الغيب ده الذي لا يعلمه إلا الله، طالما ربنا قاله يبقى مبقاش غيب، بقت معلومة عند الملائكة، واللي هيسمعها يبقى عارفها مين الملائكة معرفهاش لوحده.

الغيب يعني أنت تعرف حاجة يعلمها الله وأنت قاعد كده لوحدك، من غير ما حد يقولها لك، دي لا يعلمها أحد، {قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ}، لكن اللي حصل ده هو كده الجن عالم الغيب؟ لأ

{فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ}

ده سيدنا سليمان، مات قدامهم واقف قدامهم ميت ومعرفوش إلا لما وقع، هيعرفوا غيب إيه اللي بيعرفوه، ده هم يعرفوا المعلومة لما الملك يقولها، ودي مبقتش غيب، يبقى عامل زي بالظبط زي سر كده بيني وبينك جوع اتسمعنا هو كده عرف غيب إحنا الاتنين عارفينه بس هو أنا قولته ليك بس، بيسموه غيب نسبي، يعني الناس تعرفه والناس متعرفوش، فيرمي ودنه، فكانوا بيلقطوا بعض الكلام، بس الجن بقى عنده مشكلة إن هو بيكدب، فالجن لما ييجي عاملين سلم هم ميت واحد راكبين فوق بعض عشان نوصل للآخر، فييجي بقى يقولها للي تحته ويحط التاتش بتاعه، هيقول لي هيحصل كده وكده، كده التانية دي مش هتحصل، تقوم مدي له حتة كده، فاللي بعديه يحط التاتش عليها، يروح ناقل للي بعديها ومعها كدبة، الكدبة في كدبة في كدبة، قال هتصل إلى الكائن ومعها مائة كذبة، فيقول للناس مية حاجة هتحصل لهم، واحدة تصدق وتسعة وتسعين كده، الناس طبعًا تنبهر بالواحدة وتنسى التسعة وتسعين الكدبة اللي قالها لهم، فالمهم يعني دي كانت من الحاجات اللي كانوا بيتسلوا بها، أو كانت الأنشطة اليومية وكان لهم مقاعد في السماء:

{وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِ}

طب ليه ربنا أذن بكده أصلًا؟

فتنة للعباد، زي ما هيعطي للدجال قدرة إنه يحيي ويميت، هو ربنا اللي أعطاه له القدرة دي، فربنا ممكن يدي حد ما مش راضي عنه قدرة معينة؛ عشان فتنة للعباد هتعمل إيه؟ هتصدقه ولا هتصدقني أنا وتتفتن؟ أنا قلت لك إن هيحصل كده، فيعني هي مجرد فتنة مش أكتر، عشان كده بقى لما جه الوحي لقوا الدنيا قفلت، هم بقى لما قابلوا النبي ﷺ بعد كده حكوا له، قالوا له تعالى نحكي لك حصل إيه {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا} فقالوا.. فقالوا.. إلى أن {وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا}.

خد بالك هو قال وملئت، مش قال وجد فيها حرسًا وشهبًا، عشان السماء مكانتش سايبة للدرجة دي، هو كان فيها حرس وشهب، بس مكنش فيه تشديد أوي، يعني إية؟ يعني هل اللي قاعد يسمع ده بيسمع على راحته؟

لأ، هو كان في في حرس وفيه شهب بتضرب على المقاعد دي، بس مكنش فيه تشديد أوي، يعني ممكن مرة كده يسمع حاجة مش مشكلة، كانت بتحصل يعني، وبإذن ربنا عشان بردو يبقى فيه شيء من الفتنة، بس الفتنة متبقاش ضخمة أوي، مش كل اللي بتسمعوا كل حاجة، مشكلة كبيرة أوي، تبقى حاجة صعبة يعني، هيعرف كل الأخبار!

لا ممكن ربنا يأذن يوصل له خبرين تلاتة فتنة للعبادة، لكن هم بقى لما طلعوا لقوا مستوى الحراسة اتضاعف بشكل مهول، لدرجة إن هم مش عارفين ياخدوا ولا كلمة، كان كل عشر كلمات بنلقط، كل مية نلقط واحدة، دلوقتي مفيش خالص، والراجل يفكر يسمع بيتطحن أول ما يفكر بس كده، ولمسنا السماء فوجدناه إيه؟

ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا}، خد بالك قال رصدًا، يعني إيه؟ يعني مبيفوتوش، قبل كده كان ممكن الشهاب يفوته، الجن بخفته وحركته السريعة

ممكن ينجو من الشهاب مثلاً، إنما كان بيقول المرة دي لأ، مفيش حد بيفلت، مفيش واحد خد كلمة إلا وسافر.

{وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ (٨) دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ (١٠)}

ده اللي كان الوضع اللي قبل كده كان فيه حراسة بس ممكن واحد يخطف خطفة يلحق يقولها قبل ما يجيله الشهاب الثاقب، لكن المرة دي الموضوع زاد أوي بشكل ملفت جدًا، اللي هو الشغلانة وقفت خالص مفيش، فطبعا الموضوع وقف والكهنة مفيش أي حاجة، مبتقولوش حاجة صح أبدًا، فطبعًا نزلوا قالوا لك لا لا الموضوع كبير، ليه بقى الموضوع كبير؟ هم عرفوا على طول ليه؟

لأن هم عارفين الموضوع ده قبل كده، الموضوع ده اتكرر زمان، اتكرر في كل بعثة نبي كانت بتحصل، هم آخر ذكرى لهم كانت سيدنا عيسى، موضوع قديم أوي، بس هم لسه الذكرى موجودة، قالوا إحنا الموضوع ده عارفينه، مبيحصلش إلا في حالة واحدة بس، في وحي النبي، قال لك ده في نبي، هم استنتجوا كده، يلا لف الأرض، وقعدوا يدوروا لغاية ما لقوا النبي ﷺ قاعد بيقرأ قرآن، عرفوه على طول.

{وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٣٠)}

وقالوا موسى مش عيسى؛ لأن عيسى رسالته كانت مكملة لرسالة موسى، مكنتش رسالة مستقلة، الرسالة الكاملة هي رسالة موسى، لكن عيسى ولا

أحل لكم بعض الذي حُرم عليكم، فكانت مكملة، فعندهم الكتاب الأصلي هو التوراة، ده كتاب سيدنا موسى، وده الأساس، وبعد كده اسلمت منهم جماعة كبيرة جدًا، فاللي عايز أقوله إن دي أحد الإرهاصات اللي هي حراسة السماء، هنسميها حراسة السماء، إن السماء اتقفلت، بعد مجرد ما اقترب الوحي بس، مجرد ما بدأ الوحي اتقفلت السما تمامًا، فده شهادة من الجن على اللي حصل.

الإرهاص اللي بعده بيقول إيه؟

هو هجرة اليهود إلى المدينة، ده موضوع مهم جدًا.

أما تفهموا بقى هتفهم حاجات كتير، فيه سؤال ممكن أنت تسأله لنفسك كده وأنت بتقرأ السيرة، هو إيه اللي جاب اليهود المدينة؟

في المدينة في يهود بني قريظة، ويهود بني قينقاع، ويهود بني النضير، وليه في خيبر مليانة يهود؟ يعني من امتى اليهود كانوا في جزيرة العرب أصلًا؟

طول عمرنا نعرف إن اليهود في بيت المقدس وحوالين بيت المقدس من أيام مملكة داوود وسليمان والكلام ده، إيه اللي جابهم هنا؟

دي أكبر دليل على بعثة النبي ﷺ، اليهود نفسهم، هم أكبر شاهد عليه، ليه بقى؟

تعالى احكي لك القصة، ودي هفيدنا وهتفيد أي حد مهتم بالشأن الفلسطيني أو بيت المقدس عمومًا، قصة في عشر دقايق هتفيدك أوي عمومًا؛ لأن أكيد طبعًا زي ما قلنا في أي زمان الأحداث هتتكرر، فيبقى أنت عندك وعي، هل القدس دي مثلًا حق اليهود زي ما هم بيقولوا انها دي حقنا وأجدادنا كانوا هنا ودي بتاعتنا؟

خلينا نشوف، هنتكلم من ناحيتين:

- ناحية تاريخية.
- وناحية دينية.

تاريخيًا ودينيًا؛ لأن طبعًا اللي بيتكلم من اليهود مبيتكلمش دينيًا، هو بيتكلم تاريخيًا بس، عايز يقول إن إحنا أصحاب الأرض دي من زمان، ودي مملكة داود وبتاعتنا والكلام ده، ودينيًا ده محدش هيكلمك فيها بس أنا هقولها لك أنت يعني، اليهود أول تواجد لهم أصلًا أو عمومًا بني اسرائيل أول تواجد لهم في المكان ده كان بسبب إبراهيم -عليه السلام-، إبراهيم -عليه السلام- لما هاجر من العراق إلى فلسطين وبعد كده هناك ولد إسحاق ولد اسماعيل، وبعد كده إسماعيل انتقل لجزيرة العرب، فمين اللي هناك دلوقتي؟ إسحاق، وإسحاق بعد كده جه يعقوب -عليه السلام-، وأما سيدنا إبراهيم اللي بنى بيت المقدس أو يعقوب -عليه السلام- اللي بنى بيت المقدس -على خلاف بين المؤرخين- دي مش مشكلتنا.

طيب لما راح سيدنا إبراهيم المكان ده مكنش فيه حد، هو أول واحد دخل، مكنش فيه ناس، مين بقى اللي كانوا العرب، هذا المكان كان ساكنينه الكنعانيين، والكنعانيون عرب، فهي أصل الموضوع ده مر بمراحل كتيرة، يعني سيدنا إبراهيم جه في وسط مراحل كتير، بس التاريخ بيقول إن أقدم حاجة نعرفها عن أرض فلسطين هو القرن الثالث قبل الميلاد، سنة 2500 قبل الميلاد، سكن هذا المكان الكنعانيون، ودولا سكان المكان الأصليين، وطول عمرهم سكان المكان، وفضلوا فيه على طول، والكنعانيون عرب، واللي بنى القدس اليبوسيون.

مين اليبوسيون؟

دول بطن من بطون كنعان، يعني أحد قبائل كنعان اسمهم "اليبوسيون"، دول اللي بنوا القدس مش بيت المقدس، بيت المقدس بناه يعقوب أو ابراهيم -عليهم السلام-، لكن القدس نفسها بناها الكنعانيون اللي هم عرب بردو.

سيدنا إبراهيم وصل، حصل إن هو خلاص بقى فيه إسحاق، وبعد كده يعقوب، بس كل ده هم مش ملوك الأرض، هم عايشين هناك، كفاية أنهم عايشين، وإن هم الأرض بتاعتهم.

هو مين اللي مالك الأرض وهو الحكم له؟

الكنعانيون أو هنشوف دلوقتي لأنها مرت بمراحل، بس عمومًا اللي عايش في الأرض الكنعانيون، والملك ده هنشوف بتاع مين؛ لإن الأرض اتعرضت لاحتلالات كتير، بس في الوقت ده اللي كان فيه سيدنا إبراهيم، وسيدنا إسحاق، وسيدنا يعقوب مكنوش أصلًا لا أصحاب الأرض ولا الحكام عليها، كانوا عايشين فيها بس، وفضل عايش فيها يعقوب، وبعد كده عاش فيها ابناؤه لغاية ما حصلت قصة سيدنا يوسف، بعدها راحوا كلهم راحوا مصر، يبقى كل بني اسرائيل راحوا مصر، بدليل إن هم كانوا مجرد سكان في المكان ده، هم سابوها خالص وراحوا مصر، هنسكن هنا عادي، وراح انتقلوا الى إلى مصر، وعاشوا فيها فترة طويلة لغاية ما سيدنا موسى حب يرجع بهم وحصل قصة فرعون، وفرعون غرق، وبعد كده رجع موسى قال لهم يلا بنا ادخلوا الارض المقدسة ندخلها إيه؟ فاتحين، ليه؟

لأن في الوقت ده كان اللي موجودين في الارض المقدسة كفرة، وسيدنا موسى من الأنبياء اللي فرض عليهم الجهاد، قبل كده مكنش فيه جهاد، ده فرض عليه الجهاد إن هو يجاهد زي محمد ﷺ، فقال لهم إن إحنا المفروض ندخل نملكها..

طيب سؤال بقى ده هيرجعنا للناحية الدينية؟ هو دلوقتي مش دي ملك الكنعانيين؟

طب خلينا نكمل حتة صغيرة وأقولك، هو طبعًا هما رفضوا يدخلوها زي ما أنتم عارفين، فضرب عليهم التيه اربعين سنة، وبعد كده طلع يوشع بن نون اللي هو تلميذ موسى -عليه السلام- جمع شتات بني إسرائيل ودخلوا الأرض المقدسة وانتصروا وتمكنوا من الأرض المقدسة واقاموا فيها الدين والتوحيد.

خلينا بقى ندخل في حتة دينية تانية، الأرض دي مش أنا لسه قائل لك دي بتاعة العرب الكنعانين؟ طيب هل دخول يوشع بن نون وبني إسرائيل ده بالنسبة لنا اعتداء على الأرض أو مزعلنا؟

لا بالعكس ده مفرحنا جدًا؛ لأن إحنا هنا ننتقل لوجهة نظر تانية وهي إن دينيًا هذه الأرض من حق أهل التوحيد في أي زمان ومكان، وده بإذن ربنا، {وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ}

وإلا فربنا أذن بالجهاد لمحمد ﷺ إن هو أي أرض كفر ممكن يروح يعرض عليهم الإسلام، أسلموا هنسيبكم زي ما أنتم؛ لأن أنا مطلوب بس يبقى الحكم للمسلمين، ما أسلمتوش هنضطر إن ناخد الجزية وتسيبوا لنا الحكم عشان يعلو حكم الله -تعالى-، أو هنضطر ندخل بقى نتعامل، فالجهاد اللي هو القتال ده آخر مرحلة، فأنا يهمني إن أي أرض يعلو فيها حكم الله، بغض النظر عن سكانها أسلموا ولا لم يسلموا، أصل المهم يعلو حكم الله -تعالى-، فالجهاد ده غايته، إن والله إحنا لابد إن يعلو حكم الله بأمر الله، هو ربنا، هو صاحب الأرض.

إحنا مين صاحب الأرض؟ الله.

ومين أول واحد من بني أدم؟ الأرض ملك آدم لأنه الأول.

الفكرة إن الله صاحب الأرض ومالك الملك هو أذن لأهل الإيمان في أي زمان ومكان إنهم يجاهدوا الكفار في أي مكان ويعرضوا عليهم الإسلام، فإذا اسلموا يتركوهم وحالهم، لأن المطلوب "علو كلمة الله"، فإذا لم يسلموا طلبنا منهم ترك الحكم لنا مع دفع الجزية، لو رفضوا قاتلناهم حتى نتمكن من البلاد ويقتل في سبيل ذلك من يقتل والباقي يعيشوا في سلام وأمان وخلاص، ونحكم فيهم بالإسلام، وبعد كده أكيد بيختاروا الإسلام طوعية زي أي بلد دخلها المسلمين، فده خير لهم؛ عشان كده النبي ﷺ قال (أنتم أرحم الناس بالناس، تدخلونهم الجنة في السلاسل) يعني الموضوع بيبدأ بمعركة، وسلاسل، وأسرى، وبعد كده تحكموا في يوم الإسلام، فيعجبهم

الاسلام فيدخلوا، وكانت البداية تجرجر بسلسلة، أو إن هو كان أسير في معركة، هو نفسه الأسير ده أسلم أصلًا بعد كده، فبيقول إن دي رحمة، يعني الجهاد نفسه رحمة، فاللي عايز أقوله إن دخول يوشع بن نون اللي هو أصلًا تاريخيًا هم مش أصحاب الأرض، لكن دينيًا هم أحق بالأرض؛ لأن هم دلوقتي في الزمن ده بني إسرائيل هم أهل التوحيد، فدخولهم شيء بيبسطني جدًا، فدخلوا وعاشوا فيها وتمكنوا منها والكلام ده، وبعد كده حصل انتكاسة معينة، وبعد كده حصل تاني عودة بجيش طالوت، يعني بعد يوشع بن نون حصل انتكاسة كده معينة والدنيا باظت منهم، وتسلط عليهم العدو، وبعد كده طلع جيل جديد اللي هو بقيادة طالوت والنبي اللي كان في زمنه، وبعد كده انتصروا تاني، وتمكنوا من الأرض تاني، وكان طبعًا اللي قتل جالوت مين؟ داود -عليه السلام-، وهنا بدأت أعظم قصة في قصص بني اسرائيل على الإطلاق، وأسعد أيام بيت المقدس، وهي مملكة داود وسليمان.
مملكة داود وسليمان متمكنة من بيت المقدس، حتى بعد موت سليمان -عليه السلام-، دي فترة مزعلانا في حاجة؟ بالعكس إحنا فرحانين جدًا، دي أسعد فترات، فرحانين إن أهل التوحيد كانوا قادة، وكانوا سادة في المكان ده، حتى لو مش مني، أنا مش هاممني عربي ولا مش عربي، أنا مني إن أهل التوحيد هم اللي أصحاب الأرض؛ لأنهم هيقيموا الصلاة في بيت المقدس، يقدسوا بيت المقدس؛ فيعظموا الشعائر، ما هو ده اللي يهمني.

فبعد سليمان حصل كالعادة إن ابناؤه واحدة واحدة بدأ التراخي، ودب فيهم الضعف، حصل إن حصل غزو اشوري من العراق، العراق دولة الأشورية، حصل منهم غزو على بيت المقدس، وأطاحوا ببقايا دولة سليمان -عليه السلام-؛ لأن ابناؤه كانوا دب فيهم الخلاف، والضعف.
تمكن الأشوريين من بيت المقدس، وبقي على كده مدة طويلة، بني اليهود في الزمن ده حاولوا يعملوا ثورة على الأشوريين، سنة 586 قبل الميلاد، فلما حاولوا يعملوا الثورة دي راح جالهم "بخت نصر" بنفسه من العراق،

بخت نصر ده من رابع الملوك اللي ملكوا الارض يعني، الدنيا دي ملكها أربعة، اتنين ظلمة واتنين يعني سادة، سليمان -عليه السلام-، وذي القرنين، وبخت نصر، ومين الأخير؟ النمرود.

راح جالهم بقى من العراق دمرهم، وده اللي ربنا حكاه في القرآن {وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓئِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥)}
هو ده، بخت نصر اللي دمر الدنيا، وبمختصر ده أصلًا أفسد منهم، بس لأن هما عاملين زينا دلوقتي اليهود في الزمن ده، هم مسلمين الزمان، بس فسدوا، بعدوا عن دين ربنا، فربنا سلط عليهم اللي اسوأ منهم، اللي هو الملحد "بخت نصر" نفسه، أو وثني.
إحنا بقى المسلمين في الزمن ده، بعدنا عن ديننا، ربنا سلط علينا مين؟ اليهود، اللي هم الكفرة في الزمن ده، اليهود كانوا مسلمين الزمن في الزمن ده وبخت نصر هو الكافر، إحنا بقى مسلمين الزمن ده والكفرة في الزمن ده هم اليهود، فدائمًا لما مسلمين الزمان يضعفوا أو يبعدوا عن دين ربنا، ربنا يعاقبهم ويسلط عليهم مَن هو اسوأ منهم، الكافر بقى بتاع الزمن يتسلط عليهم، افهم بقى اللي بيحصل حواليك، متقولش ليه ربنا بيعمل فينا كده، عمل كده في اليهود وهم كانوا مسلمين بس بعدها كانوا بعدوا عن ربنا لتفسدن في الأرض مرتين، لما كل ما يفسدوا ربنا يسلط عليهم حد يسومهم سوء العذاب..
فأول مرة افسدوا تسلط عليهم بخت نصر دمرهم وخدهم كلهم أسرى إلى بابل، معروف اسر بابل قصة طويلة أوي، ملحمة عند اليهود، فاتأسروا وكلهم راحوا بابل، فضيت بيت المقدس منهم، مكنش حد يهودي موجود، كلهم اترحلوا في بابل، فضلت الدولة الأشورية موجودة مدة طويلة، وبعد كده الدولة الأشورية نفسها ضعفت، فغزاهم اليونانيين على يد الاسكندر

الأكبر، وبعد فترة ضعفت الدولة اليونانية، فغزاهم الرومان، كل ده قبل الميلاد، وبعد كده صار بيت المقدس حول ملك الرومان، والرومان فضلوا فيها لغاية سيدنا عمر، في الفترة بقى اللي الرومان فيها دي كانوا قبل الميلاد كان العلاقات مع اليهود اتحسنت شوية، فبدأ اليهود يرجعوا لقوا الأمان، الدولة الرومانية أمنتهم، فرجعوا من العراق وسكنوا تاني في بيت المقدس، بعد ما سكنوا في بيت المقدس تاني طبعًا اليهود كالعادة بيبقوا مفسدين ومشاغبين في نفس الوقت، يعني ياخد قرارات غلط في الوقت الغلط، هو دي اللي ربنا قال عليها التانية فقال:

{إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا} وعد الآخرة التانية بردو افسدتوا تاني في الأرض؛ ليسوءوا وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علوا تتبيرا، يقال إن هي دي المرة التانية، إن هم المرة التانية بردو كانوا افسدوا في الأرض، وفسدوا كان فيهم شرك وبدع وسحر، وزاد على كده بقى إن حاولوا يعملوا ثورة على الدولة الرومانية، هقول لك الثورة دي كانت إمتى بس خليني أقول لك الأول حاجة حصلت قبليها، في الفترة اللي فيها الرومان موجودين عدوا بالميلاد بقى، يعني هم كانوا قبل الميلاد، جه عليهم الميلاد اللي هو ميلاد المسيح في المكان ده اتولد المسيح في بيت لحم، ولد المسيح -عليه السلام- في الدولة الرومانية أثناء حكم الدولة الرومانية وفي وجود اليهود، طبعًا اليهود مأمنوش به، وده وجود اليهود هو السبب في محاولة قتل المسيح -عليه السلام-، لأنهم وشوا به إلى الحاكم الروماني، في الوقت عملوا وشاية للحاكم الروماني، الحاكم الروماني طبعا خد الوشام اليهود وقرر يقتل عيسى ابن مريم وحصل القصة المعروفة إن ربنا رفعه، وأُلقي شبهه على واحد من اليهود، فالحاكم الروماني قتل واحد من اليهود، فالتبس عليهم بقى قال لي طب احنا قتلنا المسيح؟ طب فين صاحبنا؟ لو صاحبنا اللي مات فين المسيح؟

{وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا}

وإن الذين اختلفوا فيه لفي إيه؟ شك منه، طب في اتنين إحنا قتلنا واحد، بس في اتنين مش موجودين، يعني فضلوا في التباس، المهم يعني اللي حصل رُفع المسيح والموضوع خلص، هم بعد كده عملوا ثورة على الدولة الرومانية، سنة 71 ميلاديًا، هي دي النقطة الفيصلية عندي، الثورة دي ترتب عليها إن الدولة الرومانية سامتهم سوء العذاب، وطردوهم تاني، هي دي بقى اللقطة اللي أنا عايزها، بعد ما اتطردوا تاني من بداية المقدس مفكروش يرجعوا، خدوا بعضيهم على المدينة هنا، الله!

اشمعنا بقى المرة دي؟ كل مرة كنتم بتحاولوا ترجعوا، لكن المرة دي بعد المسيح مفكروش يرجعوا أبدًا، اليهود من يومها مفكروش يرجعوا إلا بعد وعد هيرتزل والكلام ده، عشان يعني يعملوا دولة، والمعبد، والخرافات بتاعتهم دي، لكن طبعًا بعد ما عرفوا إن محمد ﷺ مش منهم فخلاص كل الكلام ده ملوش لازمة، نرجع بقى نخرب بقى وخلاص، راحوا المدينة، ده الإرهاص بقى اللي هو قبل بعثة النبي ﷺ انتقلوا للمدينة، ليه؟

لأن عندهم معلومة موثقة جدًا في التوراة إن مبعث أو مهاجر نبي آخر الزمان في المدينة تحديدًا، فكل يهودي كان يتطرد من بيت المقدس يطلع على المدينة، فمنهم اللي قعدوا حوالين المدينة اللي هم بني قريظة، وبنو قينقاع، وبنو النضير، واللي فيهم قالوا نروح خيبر، خيبر حلوة وفيها أكل عيش حلو وغنية، فقعد جزء منهم في خيبر وجزء منهم في المدينة، وكلهم مستنيين مبعث النبي آخر الزمان، وقعدوا مئات السنين مستنينه معندهومش مشكلة، ما هو كده كده نرجع بيت المقدس نعمل إيه؟!

عشان كده هم قعدوا مئات السنين فعلا من سنة 71 ميلاديًا والنبي ﷺ بُعث بعدها بـ 500 سنة، أو يعني وُلد بعدها بـ 500 سنة، كل ده معندهومش مشكلة يستنوا، عشان كده تلاقيهم في الفترة دي اختلطوا بالعرب جدًا، لدرجة إن أنت بتلاقي اساميهم زي أسامي العرب، وبيتكلموا عربي، ما

خلاص بقالي500 سنة قاعد هنا، فخلاص هو بقى شبههم في كل حاجة، بس هم لسه عندهم النعرة اليهودية دي، عشان كده واخدين أماكن لوحدهم، وبعد كده كان بقى العرب لما اليهود بيعملوا مشاكل بينهم وبين الأوس والخزرج، طبعًا اليهود يدخلوا أي مكان نفس الاستراتيجية بتاعتهم في كل زمان ومكان، هم جايين دلوقتي معندهومش أرض ملهمش أرض، بس معاهم فلوس، فيعملوا إيه؟

يهيجوا العرب على بعض، يوقعوا ما بينهم، وبعدين يحصل قتال، أما يحصل قتال يحتاجوا فلوس، يقول له هدي لك فلوس قرض بضمان تمضي لي على أرض، متقلقش هتدفع واعمل لك تسهيلات وبعد كده يهيج الحرب تاني أكتر، فالمصاريف تزيد، فيعجز عن السداد، فيخسر الأرض، أرض في أرض في أرض لغاية ما بقى اليهود ليهم خيبر وليهم حوالين المدينة جزء كبير جدًا، بسبب القروض والربا اللي كانوا شغالين بيه، نفس الفكرة بس اسمه صندوق النقد الدولي دلوقتي، هو بس بقى اسمه شيك وبقى فيه بدل وفيه مؤتمرات، لكن إحنا قاعدين في نفس الحتة مبنطلعش منها، نفس طريقة اليهود في كل زمان ومكان، ودلوقتي المفاوض على إيه؟ نتنازل عن الديون مقابل إن أنت تتنازل عن الأرض بتاعتك، صح؟ ده اللي حصل، يعني أنت بتحس إن نفس السيناريو، عشان كده بقول لك السيرة دي تحس إن أنت في كل زمان نافعة، هيفاوض أي رئيس دولة دلوقتي هو مورطه في ديون على نتنازل عن ديون مقابل إن أنت تتنازل عن الأرض، أو إن أنت تساعدنا في الموضوع الفلاني ويبتدي التفاوض على الديانة؛ عشان كده الديون دي مذبحة لأي حد، أي حد يسلم رقبته للديون فهو سلم رقبته لليهود، العرب عملوا كده وخسروا أراضي كتير، كان بقى بيحصل إيه؟

لما أحيانًا العرب كانوا بيخربوا على اليهود نفسهم بقى، يبقى المشكلة مع اليهود نفسهم، كان اليهود لما هيحصل كانوا يهددوهم، يهددوهم بإيه بقى؟ بنبي آخر الزمان، يقولوا لهم هتشوفوا في نبي هيجي لنا، ومكتوب عندنا إن

إحنا هنغزوكم، ومكتوب عندنا إن إحنا هننتصر عليكم، وهنملك المدينة، وهنملك مكة، وهنملك وهنملك..

صح فعلًا كل ده مكتوب، وكله صح، بس في معلومة واحدة مكنتش موجودة، وهي إن النبي مش بني إسرائيل أصلًا، هو ده اللي موصوف في الآية اللي اختصرت الكلام ده.

{وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ}

اللي أنت قلته لقيته، بس كان المعلومة الفارقة بس، "وصدقوا لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" كانوا الذين كفروا هم العرب ساعتها، دول الوثنيين، فكان لما يحصل مشكلة يقول له هنوريكم، وهنعمل فيكم، وهنسوي فيكم، عندنا في كتبنا هننتصر عليكم والكلام ده يقعد يستفتح عليه "يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا -اللي هو انه من بني إسماعيل وليس بني إسرائيل- كفروا به فلعنة الله على على الكافرين" فشوف بقى القصة اختصرت إزاي!

وجود اليهود حوالين المدينة، ده دليل أو إرهاص خطير بين يدي بعثة النبي ﷺ، وبالتالي كان الأنصار اللي هم سكان المدينة لما اليهود كانوا يقعدوا معهم سواء في خناقة أو من غير خناقة، كان ممكن يقعدوا يفضفض معه، يقول له يا عم ايه نبي آخر الزمان اللي أنتم بتقولوا عليه ده والكلام ده، يقعد بقى يحكي له، قول له كذا، ووصفه كذا، وحكايته كذا، فكانوا بيسمعوا منهم عنه النبي ﷺ كتير، عشان كده برده هتلاقي قصة سلمان لما كان سلمان في بلاد الفرس وهو مجوسي، قابل شوية نصارى عجبوا دين النصارى، فرحت تنصر وهرب لغاية الشام، وقعد مع قس نصراني كده في الأول طلع حرامي وضلالي فسابه، وبعد كده راح لواحد تاني طلع ابن ناس وعلى التوحيد، فقعد معه واتعلم منه كتير جدًا، ولما قرب يموت قال له وديني لواحد شبهك، وداه لواحد تاني قرب يموت، وداه لواحد تالت، وقعد يتنقل

من الموحدين اللي هم على دين عيسى بجد وكل واحد فيهم يقول له على واحد في بلدة تانية، يقول له أنا أعرف واحد في عمورية، وهكذا.

- وإن النبي ﷺ في الحديث: (إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقت عربهم وعجمهم إلا غير من أهل الكتاب)

يعني كان فاضل بس على أهل الأرض بقايا من أهل الكتاب على التوحيد، تخيل بقى حاجة الأرض إلى بعثة نبي!

فكانت الارض تحتاج فعلًا إلى بعثة نبي بلا شك، يعني تخيل اللي فاضل على التوحيد سلمان مش لاقي حد خلاص، كل قسيس بيوديه بلد تانية، مثلًا يقول له هو في واحد في اسكندرية، في واحد بقى في الفيوم راح، يعني الموضوع كبير أوي، ففعلا كان يعني لف ياما، آخر واحد بقى قابله كان هيموت، قال له أروح لمين؟

قال له: والله ما أعرف حد، إحنا آخر واحد فاكره، يمكن كان فيه بس هو ميعرفش، فقال له وأنا معرفش حد على التوحيد خلاص، قال له بس المعلومة اللي عندنا إن اظلك زمان نبي، المعلومة اللي عند مين؟ عند النصارى، خد بالك النصارى المعلومات عندهم أقل من المعلومات اللي عند اليهود، اليهود كانوا يخفون كثيرًا من الكتاب، اليهود عندهم المعلومة موثقة، النصارى عندهم إيه؟ قال له اظلك زماننا به، قال له اللي موجود عندي أنه مبعوث في بلدة بين حارتين فيها نخل، بلدة بين حارتين، يعني إيه حارة؟ الجبل اللي حجارته سوداء، الجبل الضخم حجارته سودا بيسمى حارة، فالحارتين هما الجبلين اللي حوالين المدينة، المدينة كلها جبال، وحواليها جبال، عشان كده أصلًا هنشوف في الغزوات ملهاش مدخل، ملهاش مدخل غير من الشمال بس، عشان كده في غزوة الأحزاب مثلًا هتلاقيهم عملوا خندق في حتة صغيرة أوي، كم كيلو كده بس وخلاص؛ لأن هو ده مدخل المدينة أصلًا، غير كده ملهاش مدخل، عشان كده هتلاقي غزوة أحد مثلًا كانت في شمال المدينة، رغم إن المشركين جايين من تحت، بس مينفعش يدخلها من تحت، لازم يلف حواليها ويدخلها من الشمال؛ لأن

هي ملهاش مدخل غير من الشمال، المهم يعني إن المدينة محاطة بجبال سوداء، وفيها نخل طبعًا، فبالنسبة لسلمان هي دي المعلومة اللي وصلته، اليهود بقى عارفين إن هي المدينة، عندهم معلومات اكتر من النصارى، حافظين بقى الكتب بتاعتهم، النصارى وصل لهم في بعض حاجات فاتت، فالمهم سلمان قدر ربنا إن حصل مشكلة كده كبيرة معه واتخطف واتباع من ايد لايد، لغاية ما اشتراه واحد يهودي، فالواحد اليهودي ده كان من سكان المدينة، فراح صاحبه المدينة أول ما دخل سلمان قال له هي دي، ففرح أوي، فحمد ربنا إنه وصله للمدينة، عشان هو صادق، صادق في البحث عن الحق؛ فربنا هداه، اتخطف للمدينة، تخيل! يعني تخيل إن هو يتخطف للحق!

أنت لما تريد الحق هتلاقي ربنا ييسره لك والله، تلاقي نفسك اتشالت اتحطيت فيه، متعرفش إزاي، قلت له أنا كنت عايز ربنا يهديني بس مكنتش عارف هتحصل إزاي، أنا اتشالت واتحطيت في الهداية، فهو كده سلمان، المهم سلمان بعد القصة دي عاش في المدينة والكلام ده، اليهود بقى مثلًا من 500 سنة إحنا قاعدين أصلًا مستنيين الموضوع ده، فدي لوحدها دليل، عشان كده بقى اليهود من حسناتهم الغير مقبولة إن هم كانوا سبب في إسلام الأنصار، هو ليه المدينة أسلمت بسرعة؟

بسبب اليهود، أحد الأسباب يعني.

النبي ﷺ بعد موت ابو طالب، وبعد موت خديجة، كان بيفكر إن مين اللي هيأويني؟!

فكان في موسم الحج بيكلم القبائل عشان تحميه، مفيش حماية خلاص دلوقتي، فلقى في موسم الحج مجموعة شباب كده من الأنصار قال هكلمهم، قال لهم انتم منين؟ قالوا له إحنا من يثرب اللي هي المدينة، وقعد يكلمهم في الدين، هم طبعًا بيبصوا له وبعدين عينهم بتلمع، بيبصوا لبعض، هو طبعًا هو مش عارف إيه ده، بس ملاحظ في حاجة غريبة في الناس دي، غير أي حد كلمه قبل كده، العينين بتلمع، والناس مبرقين بيبصوا لبعض، هو؟ هو

صح؟ مش هو ده اللي..؟ اهو هو يا دوب ده شكله كده وصفه كده؟ أنت آه بس مش معقول، هم قالوا أنه منهم أو مننا!

لا إحنا في حاجة غلط، فاهم نفس كلامه كل حاجة قالوها لنا هي هي، هو ده قاعدين بقى اللي هو مش مصدق هو قدامي فقالوا لبعضهم بصوا يا جماعة احنا ايه احنا نلحق، قال هذا والله هذا الذي تحدثكم عنه اليهود، فلا يسبقونكم إليه!

ده بيتوعدونا، نلحق إحنا بقى نؤمن به قبل ما هم يؤمنوا به، فقالوا إحنا مؤمنين، إحنا أَولى به، ده مننا كمان، ففرح أوي ﷺ، فاسلموا على طول، طبعًا الدعوة نفسها مؤثرة، بس من الحاجات اللي دفعتهم كلام اليهود، ده إحنا جاي لنا كلام موسق من الناس اللي هو عندهم، دول متدينين، دول قايلين لنا المعلومة موثقة، قالوا لنا بوصفه، بشكله، فاسلموا على طول، فدي كانت حاجة سهلت إسلام أهل المدينة، ودي تيجي معنا تاني لما نتكلم عليها، بس أنا حبيت أفتح لك الموضوع ده وإحنا في السيرة برده عشان أقول لك أد إيه السيرة هتخدم لك حاجات كتير، اتكلمنا عن القضية الفلسطينية، وتاريخ القدس، والاستحقاق..

بعد كده حصل إيه؟

فضلت الدولة الرومانية في مكانها لغاية ما حصل غزوة مؤتة في تبوك في حاجات كده مع سيدنا ابو بكر، وبعد كده جه سيدنا عمر في اليرموك، وكان آخر معركة اليرموك دي فتحت الدنيا، وجه سيدنا عمر استلم مفاتيح بيت المقدس من الرومان، الرومان أصلًا أول ما شافوه سلموه له مفاتيح بيت المقدس، قال لهم ايه البساطة دي؟ قالوا له أنت موصوف عندنا في كتبنا أصلًا، إن أنت هتستلم بيت المقدس، هو أصلًا كان جاي بشكل غريب، كان راكب حمار صغير كده، بغلة يعني، وبعد كده كان فيه بركة ماية عرضت، فنزل ومشى فيها ومسك الخف بتاعه كده وماشي بيه، هم شايفينه هم موجود في كتبهم عادي كده، إن هو هيبقى ماشي كده، وخف كده فشافهم

مش مصدقين، راحوا مسلمين المفاتيح على طول، طب هتعمل ايه، ده هو اتقال لنا في كتبنا إن اللي هيجي ياخد منكم المفاتيح صفته كده، فسبحان الله! ومن ساعتها بقى الإسلام في المكان ده لغاية هيرتزل ووعد بلفور والكلام ده واليهود ودخولهم، إذًا اليهود لم يكن لهم مُلك، آه يعني لو رجعنا في التاريخ هم أصلًا مش أصحاب الارض تاريخيًا، وكمُلك هم ملكوا في أيام يوشع وملكوا في مملكة داود وسليمان، ومن ساعتها ليس لهم أي ملك إلى ما دخلوا فلسطين مؤخرًا، ودينيًا التاريخ ميلزمناش أصلًا من الآخر يعني، التاريخ ملوش أي لازمة بالنسبة لي؛ لأن أنا أصلًا دينيًا فيه قاعدة تانية، إن الأولى بهذة الأرض هُم أهل التوحيد، في أي زمان ومكان، والله يطلعوا يهود يطلعوا المسلمين يطلعوا عرب يطلعوا يطلعوا إنجليز ميفرقش معي، المهم قال لي التوحيد يتمكنها أنا أي حد من أهل التوحيد هساعده يوصل للمكان ده، مفيش بقى عندي نعرات قومية، أنا مش فارق معي لا العرب، ولا الأجانب، ولا الأفارقة، أي حد هيبقى موحد الزمان أنا هساعده يوصل للأرضية، ودي حق أي حد من أهل التوحيد، فاليهود ليس لهم لا حق تاريخي، ولا حق ديني في بيت المقدس.

من الإرهاصات اللي حصلت قبل بعثة النبي ﷺ الرؤى الصالحة، والرغبة في التعبد، حاجتين:

- الحاجة الأولانية الرؤى الصالحة الصادقة، كان النبي ﷺ قبل البعث بست شهور بييجي له رؤى كتير، إزاي؟

فكما تقول عائشة كان أول ما بدأ به الوحي الرؤية الصادقة، فكان يرى النبي ﷺ الرؤية في المنام فيصبح فيراها مثل فلق الصبح، يعني ينام يصحى يلاقيها، يجي له في المنام حاجة يصحى يلاقيها، كل يوم على كده، حاجة مهمة ومذهلة، أصل دي مش رؤية بقى كوحي، مفيش حاجة، مفيش رؤية تصدق بالشكل ده، إلا لو كانت كلها من الله، كل أحلامه بتأتي من الله بس،

مفيش حاجة بتغلط، وانفلق الصبح بالضبط بنفس التفاصيل، فدي كانت تمهيد، قعدت ست شهور.

الرؤية دائمًا من الله، لكن الحلم اللي هو كعبلة وحاجات بتخوف وحاجات بتقلق، دي من الشيطان لذلك النبي ﷺ وصف الرؤيا بحديث كده ممكن متفهموش في الأول، قال الرؤية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة،

ليه ستة وأربعين بالذات؟ تفتكر عشان مين بقى ذكي أوي؟ لأ.

هي النبوة قعدت كم سنة؟

تلاتة وعشرين سنة.

والرؤية الصادقة قعدت كم سنة؟

نص سنة.

الرؤية جزء، يبقى التلاتة وعشرين سنة في يومكم نص سنة، يبقى هي جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة؛ لأن النبوة قعدت تلاتة وعشرين، وهي تشبه النبوة، فالنبي ﷺ عايز يقول إن هي أقرب شيء للوحي لأن هي من الله.

بس إيه الفرق لو بعد الانبياء الرؤية جاءت لأحد الصالحين، أو أحد الأولياء..

إيه الفرق بينها وبين الرؤية اللي بتأتي الأنبياء؟

هي دي من الله ودي من الله المفروض، الفرق في حاجة واحدة بس، إن رؤية الانبياء هي من الله قطعًا لا شك ولا يوجد احتمال تاني، ولا يمكن أن تلتبس، ولا يمكن أن تشتبه، وتكون واضحة بشكل غير طبيعي، الرؤية التي تأتي الأولياء قد يلتمس عليه أحيانًا تصنيفها، هي رؤية ولا لأ أصلًا؟

في ظل عنده احتمال خطأ يبقى لا يعتمد عليها، ده يرجعنا لحاجة عند الصوفية، أنا بحاول افهمك حاجات، الصوفية بيعتمدوا على منامات الصالحين، فيقول لك حدثني قلبي عن ربي وانا شفت في المنام كذا، فبيقول هي المنامات الصادقة حق، بس لا تصلح مصدر من مصادر التشريع؛ لأن

مصدر التشريع من شروط أنه يكون معصوم، غير قابل للخطأ، وأما منامات الصالحين فهي وارد إن يحصل فيها خطأ، إنما مش زي الأنبياء، الأنبياء مش ممكن منام يلتبس عليه، لكن ممكن واحد من الصالحين يلتبس عليه دي رؤية ولا حديث نفس؟ ما ممكن تكون حديث نفس، ممكن تكون رؤية، بيبقى عنده احتمال، لذلك حتى إلهامات الصالحين قد تخطئ، مش إحنا بنلاقي ابو بكر وعمر بيختلفوا؟ طب الاتنين دول أولياء ولا مش أولياء؟ والاتنين دول ملهمين ولا مش ملهمين؟ واختلفوا ليه؟ فيه واحد صح وواحد غلط.

وفيه حاجات طلع سيدنا عمر صح، فيه حاجات طلع سيدنا ابو بكر صح، سيدنا عمر كان مش عايز يقاتل المرتدين المانعي الزكاة، وابو بكر اصر على قتال مانعي الزكاة، وكان ابو بكر هو اللي صح، العكس سيدنا عمر كان مصمم على جمع القرآن، سيدنا ابو بكر كان رافض جمع القرآن وسيدنا عمر هو اللي طلع صح، يعني عايز أقول إن سادات الأولياء في بعض الإجتهادات اخطئوا، يبقى كيف يعتمد على اجتهاد مَن دونهم إذا كان ابو بكر وعمر نفسهم اخطئوا في اجتهادات!

صح عمر الملهم المحدث اللي بيلهم الآية أحيانًا وقع منه خطأ في صلح الحديبية، سيدنا عمر اخطأ خطأ جسيم، هنشوفه في صلح الحديبية، واللي كان صح ابو بكر، رغم إن ده من سادات الملهمين، طب متقوليش بقى بعد كده حد في الصوفية ولا حد من الأولياء أقدر اعتمد على إلهامه أو منامه، فمسألة الاعتماد دي مسألة سموها مصادر التشريع عند أهل السنة، مصادر التشريع عند أهل السنة لا يدخل فيها الذوق، ولا الوجه، ولا الإلهامات، ولا المنامات، لسببين..

- السبب الأول: أنها يحتمل فيها خطأ.
- السبب التاني: قوله تعالى {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ}، مفيش جديد، إنما المنام بعد النبوة، منامات الصالحين بنستأنس بها بس، نستأنس بها في إيه؟

مثلًا أنت محتار بين حاجتين، في المنام بترجح لك دي على دي، مش بتشرع شرع جديد، بس أنت مثلًا فيها استخارة، أو واحد صالح قال لك منام فارشدك لحاجة ووجهك لاختيار معين؛ فاستريحت له، قلت والله أنت راجل بركة، إن شاء الله تكون المنام ده حق، فمشيت في اتجاه بسبب منامه، دي مش مشكلة، لكن أنا أشرع وأقول والله فلان شاف في المنام إن أنت متصليش كفاية عليك كده، فكل ده خطأ، فاللي عايز اقوله يعني إن إحنا بنقول إن الرؤية الصادقة حق لكن بعد موت النبي ﷺ أو عمومًا غير النبي ﷺ الرؤى لا تصلح مصدر للتشريع، ولكن مصدر للاستئناس ممكن يبقى مرجح في حالات معينة بس مخليهوش مصدر للتشريع؛ لأنه وارد عليه الخطأ، وسادات الملهمين اخطأوا، وثاني حاجة إن أصلًا الدين اكتمل، مفيش دين جديد هيجيلنا بالإلهامات.

- الحاجة اللي بعد كده بقى إن النبي ﷺ حُبب إليه التحنث أو التعبد، بس ده بقى من قبل البعثة بسنوات، كان كل سنة كده بييجي في رمضان بيبقى عايز عايز يروح يتعبد لله، مش قادر، عايز يفصل زي ما يقولوا كده بالبلدي، يفصل من هذا المجتمع الجاهلي، تعب ﷺ طول السنة بيشوف شرك، وخمر، وربا، وواقع هو مش مأمور بتغييره، لأن هو مكنتش لسه أُمِر بالبلاغ، وأصلًا معهوش تشريعات تخليه يقول غلط أو صح

{مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ}

بس نفسه بتقول له ده غلط، اللي بيحصل ده غلط، هو كان على التوحيد أصلًا وعلى بقايا دين إبراهيم -عليه السلام-، فمن بقايا دين إبراهيم عارف إن الكلام ده غلط، بس مفيش في ايده كتاب، "فما كنت تدري ما الكتاب"، مفيش في ايده كتاب بس هو ملتزم ببقايا دين إبراهيم، بس ما أنا مأمور بإبلاغه، عشان كده النبي ﷺ -رغم صلاحه- كان محبوب في الجاهلية؛ لأن هو كان صالح لكن مكنش مُصلح، هي دي دائمًا مشكلة، إن الناس معندهمش

مشكلة تبقى صالح، المشكلة في إنك تبقى مصلح، إن أنت تتكلم وتقول لنا أنتم بتعملوا غلط، صحابك بيفضلوا يحترموك إن أنت بتصلي ومؤدب ومحترم، تعالى قوله السجاير حرام، قول لهم تعالوا نصلي، هتبتدي تلاقيه قالب وشه، فالنبي ﷺ كان محبوب رغم إن هو مكنش بيعمل أي حاجة من الحاجات الجاهلية، عادي معندناش مشكلة في صالح الناس، فاللي عايز أقوله إن هو كان فعلا بيضيق صدره؛ فبيحتاج زي ما بنقول كده بالبلدي يفصل، فكان كل سنة يتعبد في رمضان، سبحان الله!

ربنا هداه لرمضان بالذات عشان تمهيد لرمضان بقى بعد كده، فكان يطلع في شهر رمضان في غار حراء، ده غار كده بعيد، بس مشرف على مكة يعني، منه تشوف مكة، وتشوف الحرم، وهو غار صغير أوي يعني ممكن كله تلاتة متر في اتنين متر، كان النبي ﷺ لما تزوج ياخد أكل من بيت خديجة، ويطلع ويقعد يتخيل، يقعد في المكان ده لوحده، صبح وليل مينزلش، لما الأكل يخلص بس ينزل ياخد أكل تاني ويطلع، شهر كامل على كده، شهر يقعد في المكان ده لوحده، بيعمل إيه؟ بيتعبد لله.

بيتعبد بإيه؟ مفيش عبادة معينة، هو بيذكر ربنا، يدعي، يتأمل في الكون، يتأمل في خلق الله، يتفكر في مصير العالم، يتفكر في الدنيا تخليه يقعد شهر في كده، طاقة إيمانية عالية أوي، إنك تفضل تتحمل وتقعد، ده أنت بتقعد في الاعتكاف بتفرك آخر أربعة أيام، صح؟

عايز ماما، اللي هو مش قادر يا جماعة، أين السرير؟ عايز الفرشة الطرية بتاعتي، أنت خلاص لولا إن الاعتكاف أصلًا هو نفسه بيخرب آخر أربع أيام وبتقلبوها ضحك وهزار كنت آخر أربع أيام هتمشي أصلًا.

اللي عايز أقوله إنه كان له صبر عجيب، وده يدل على كمية الطاقة الإيمانية اللي وصل لها قبل الرسالة، وهو الرسالة دي حاجة سهلة يا جماعة!

الحقيقة اللي بعد كده إشارة إلى حاجة الإنسان عمومًا بالبلدي إلى الفصلان أحيانًا فعلًا، استمرارك في هذه الحياة المادية القاسية بدون ما تفصل هذا

يؤذيك ويضرك؛ لذلك من تشريعات الإسلام الاعتكاف، العمرة، دي حاجات مهمة لازم يكون لك نصيب من واحدة منها في السنة، يعني معملتش عمرة أعمل اعتكاف إن شاء الله، حتى لو لم تعتكف في رمضان اعتكف في غيره، اعمل لنفسك يومين تلاتة كده، يا عمرة، أو يا إما تعتكف، المهم افصل، عجزت تمامًا عن كده افصل كل يوم ساعة، وكان في حكمة داود: "ينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات لا يستغني عنها، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر فيها في نفسه، وساعة يجلس مع إخوانه الذين يدلونه على الخير ويخبرونه بعيوبه، وساعة يلهو فيها في المباحات؛ لأن هذه الساعة عون على باقي الساعات".

في ساعة يقعد مع نفسه يفكر في نفسه بس ميعملش أي حاجة، يقعد يفكر في نفسه، يحاسب نفسه، ويراجع نفسه، لو أنت عجزت إنك تعمل الفصلان ده كل فترة كل يوم اقعد مع نفسك ربع ساعة أو نص ساعة، تفكر فيها عملت إيه النهاردة! إيه إنتاج النهاردة! قربت ربنا قد إيه! إيه المعاصي اللي عملتها! استغفر من إيه النهاردة! إيه اللي هعمله بكرة؟ إيه الجديد في حياتي؟ وتجدد على نفسك المعاني العظمى، متنساش إن أنت عبد، إحنا هنا بنعمل إيه؟ احنا اتخلقنا ليه؟ متتسحبش، أنا النهاردة اتكلمنا كتير أوي في الدنيا في الشغل، ودماغك ساحت، ودماغك راحت معهم فوق، استاذ أنت غير الناس! أنت ملتزم! أنت فاهم قصدي تقعد تعمل إيه! تدي نفسك كده شوية تفوق فيهم، ربع ساعة كده تفوقك كل يوم، وحاول يبقى فيه اعتكاف زي ما قلنا، المهم انك تفصل؛ لأن الإنسان استمرار الجراحات فيه هيموته في يوم من الأيام لازم تضميد كل شوية كده نلم الدنيا وإلا هتبوظ، ثوبك بيتوسخ، لو بتغسله كل يوم هيفضل جديد، ممكن يتوسخ، يتوسخ، يتوسخ، يتوسخ، وتيجي تغسله بعدين لا خلاص هو جلخ مفيش فائدة.

فانا عايز أقول النبي كما تقول السيدة عائشة حب التحنث، وفي رواية التحنف، يعني التعبد، التحنف من الحنيفية اللي هو التوحيد يعني، فكان يذهب إلى غار حراء يتحنف الليالي ذوات العدد، تخيل بيقعد في الضلمة

كده ويتعبد حاجة غريبة سبحان الله يعني، ده كان حُبب إليه ﷺ، هو مكنش يرجع لخديجة إلا في حال الرغبة في التزود فقط، وبعد كده هنقول له الموضوع ده سريعًا اعتقد إن ده فيه مرة في ليلة من الليالي في رمضان، مختلف طبعًا في الليلة دي بس هي كانت ليلة القدر في هذا العام {إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ}، وجبريل أتاه في ليلة القدر من هذا العام، الله أعلم كانت أنهي ليلة بالظبط بس هي إن شاء الله ليلة القدر في هذا العام، أتاه وهو في هذا الغار، متخيل بقى المشهد عامل إزاي؟

أنت قاعد في غار حراء أصلًا محدش بييجي هنا، محدش بيفكر ييجي، مين اللي هييجي، يدخل عليه شخص غريب تمامًا لا يعرفه أحد، النبي ﷺ لا يخفى عليه عربي، وجبريل كالعادة بييجي محدش هيعرفه، وزي ما هو وشكله جميل ونضيف أوي، اللي هو مش باين عليه أثر سفر، ولا واحد طالع جبل، ولا واحد جاي من بعيد، ولا تايه، المشهد مخيف، وداخل عليك في الوقت ده ولوحدك، فاللي هو أنت ممكن تتصور مية ألف حاجة، أنت عايز إيه؟ أنت داخل ليه؟ دخلته حتى مفيهاش يعني، مجرد الدخلة، وده طبيعي لا يُلام عليه ﷺ، طبعًا أنت حط نفسك مكانه فعلًا شيء مخيف ومهيب جدًا، إن وأنا قاعد اتحنث وعمر ما حد جه هنا وأنا عارف العرب كلهم، ويروح داخل عليك راجل مرة واحدة، وياريته حتى يعني دخل عادي، لأ دخل دخلة فعلًا تخوّف، أول ما دخل كده "اقرأ" أنا مش فاهم، يعني تخيل أول جملة كده "اقرأ"، مش مستوعب، "ما أنا بقارئ"، "اقرأ"، وياريت بقى كمان بيقول له اقرأ بس!

لا وكمان بيضمه ضمة جامدة جدًا، ياخده كده يضمه ويشد عليه كده شوية، فالنبيﷺ بيقول: قال اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد.

الجهد يعني أنا تعبت، وأنتم عارفين النبي ﷺ أصلًا قوي جدًا، وأُوتي قوة أعلى من القوة الطبيعية للرجال، تخيل بقى لما واحد يضغطه كده، ويشد عليه لدرجة إن هو تعب وبيقول مش قادر، وبعد كده يسيبه، فيستريح ويقول

له اقرأ، يقول له ما أنا بقارئ، مبعرفش أقرأ فعلًا، هو مكنش بيقرأ ﷺ، فيروح ضاممني تاني الضمة الجامدة دي، ويسيبني، اقرأ ما أنا بقارئ، يروح ضامه ضمة تالتة، وبعد كده قال له:

{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥)}

وسابه، طبعًا النبي ﷺ لأول مرة ينزل وحي في الزمن ده، لأول مرة تلتقي الأرض بالسماء، لأول مرة يسمع كلام رب العالمين، طبعا النبي ﷺ رجل عربي، فبالنسبة له الكلام ده غريب، ده مش كلام عربي، ده مش كلام طبيعي، ده مش كلام بيقوله إنسان عربي، ده أصلًا الكلام نفسه له مهابة، هو هو راجل عربي يميز الكلام، ده مش كلام عرب أبدًا، يعني ده كلام عربي، بس ده مينفعش بني أدم يقوله، البشر موصلوش للمستوى ده من البلاغة، هو واخد الكلام نفسه، لأن المشهد بالضم مع الشخص ده مع مستوى الكلام اللي اتقال له كل دي حاجات عملت له حالة من الخوف الطبيعي، فبيقول ذهب إلى خديجة ﷺ يرجف فؤاده ﷺ، يقول: زملوني زملوني.

عايز يتغطى كده عشان يهدى شوية ﷺ، وبعد كده حكى لها، وبعد كده طبعًا خديجة رضي الله عنها هنشوف بقى موقفها الراقي جدًا العالي جدًا، زي ما قلنا قبل كده فاكرين؟ إن خديجة كانت أصلًا حاسة إن في حاجة، عشان كده مستغربتش لما حكى لها الكلام ده، كانت هادية جدًا، اللي هي دي واحدة، أنا شفت منك كتير، زي أمه كده لما حليمة رجعت لها قالت لها ده إحنا شفنا حاجات أغرب من كده معه، خديجة عادي الخبر أصلًا بالنسبة لها مفيش مفاجأة، أنا متوقعة كده من زمان، أنت لك شأن مختلف، فخدت الموضوع بهدوء وقدرت تصبره بالكلمة الرائعة بتاعتها، قالت: والله لا يخزيك الله أبًدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتكرم الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق، وبعد كده هتاخدوا لورقة ابن نوفل اللي هو ابن قريبها، اللي هو كان تنصّر، وعنده علم بدين النصارى عشان

يحكي له، ويقول له ورقة من نوفل إن اللي شافه ده جبريل -عليه السلام-، وإن أنت كده نبي آخر الزمان، ويا ليتني فيها جزعًا إذ يخرجك قومك، طريقة كلام بقى الموقف ده بكل معانيه وتفاصيله وفوايده الكتير جدًا اللي هنقابلها إن شاء الله المرة القادمة، هنتكلم عن الموضوع ده، هتكلم عن فتور الوحي بعد كده، هنتكلم عن الحديث اللي هنا أورده هنا، أن النبي ﷺ حاول ينتحر في الفترة اللي حصل فيها فتور الوحي بين أول مرة قابل فيها جبريل وتاني مرة يقابل فيها جبريل، كان هينتحر..
هل الحديث ده صحيح ولا مش صحيح، ولو صحيح ده تأويله إيه، طب إزاي جابه هنا في الكتاب، وليه قال راوه البخاري، الكلام ده خطير جدًا، إن شاء الله المرة القادمة نتكلم فيه.

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

دثرونا بدعائكم الطيب.